

الباب الثانى التخلف والتنمية

التنمية :

التنمية غير النمو فحين نعرف النمو بأنه زيادة مضطرة لا يشترط أن تكون متساوية أو متابعة فى وزن أو حجم أو شكل ، فرداً ومجتمع فإن التنمية وفق ما جاء من تعريفات منها تعريف الأمم المتحدة هى "مجموعة من الوسائل أو الطرق التى تستخدم بقصد توجيه جهود الأهالى مع السلطات العامة من أجل تحسين مستوى الحياة من النواحي الإقتصادية والإجتماعية والثقافية فى المجتمعات القومية أو المحلية لإخراج هذه المجتمعات من عزلتها للمشاركة الإيجابية فى الحياة القومية والمساهمة فى تقدم الأمة .

الفرق بين النمو والتنمية :

- أن النمو عملية تلقائية في حين أن التنمية عملية مخططة ومتتابعة .
- أن النمو يقل فيه تدخل الإنسان في حين تعتمد التنمية على توجيه الإنسان .
- أن النمو عادة ما يقتصر على التغيير الهيكلي في حين أن التنمية تشتمل على التغيير الهيكلي والوظيفي .

خصائص التنمية :

١. تستهدف تحسين المستوى الإقتصادي والإجتماعي والثقافي لأفراد المجتمع .
٢. تعتمد أساساً على المشاركة الشعبية فالإنسان هو المسئول والمستفيد .
٣. لا تتبع دوماً مفاهيم أو طرق محددة وجامدة بل هي تختلف باختلاف المجتمع وطبيعة مشكلاته .
٤. أنها تشتمل على سلسلة من التغيرات الهيكلية والوظيفية لأفراد ومؤسسات وموارد المجتمع.
٥. أنها عملية مستمرة ديناميكية ولا تنتهي إلا لتبدأ من جديد .
٦. تواجهها باستمرار معوقات وتحديات حضارية وإجتماعية ونفسية وإقتصادية وينبغي التعامل معها بروح الإيمان بالهدف والثقة في الإنجاز .

التنمية الريفية :

يشير روجرز إلى أن التنمية بمفهومها الشامل هي أسلوب للتغير الإجتماعى يسمح من خلاله للأفكار الجديدة أن تنتشر داخل النظام الإجتماعى بهدف تحقيق عائد مالى أكبر أو تحسين المنظمات الإجتماعية . فالى أى مدى يمتد هذا المفهوم فى البيئة الريفية وما هى المجالات التى ينبغى أن تمتد إليها جهود التنمية فى مجتمع ريفى.

بعض المداخل المتصلة بالتنمية الريفية :

فيما يتعلق بالمداخل النظرية التي ساقها الباحثون والعلماء لتفسير الأسباب التي جعلت دول العالم على هذا القدر من التفاوت في النمو الإقتصادي والإجتماعي أوفى التقدم والتخلف فسوف نتعرض هنا لبعض من هذه التفسيرات بإختصار :

١- التفسير التاريخي :

يعتمد هذا التفسير على وجود مراحل تاريخية لا بد أن يمر بها كل مجتمع . وهم يشبهون ذلك بنمو الكائن الحي مرورا بمراحل بيولوجية متعاقبة .
فيؤكد بوش أن مراحل النمو المجتمعي هي: مرحلة الإقتصادي الريفي المستقل -
مرحلة الإقتصاد الحضري - ثم مرحلة الإقتصاد القومي .

ويذهب روستو إلى تقسيم مرحلة النمو الإقتصادي لأي مجتمع إلى :-

أ- مرحلة المجتمع التقليدي .
ب- مرحلة الإستعداد للإنتلاق .

ج- مرحلة الإنتلاق .
د- مرحلة الإتجاه نحو النضج .

هـ- مرحلة الإستهلاك الواسع النطاق .

وهو يؤكد أن لكل مرحلة شروطها فالتحول إلى مرحلة الإنتلاق يتطلب إرتفاع معدلات الإستثمار إلى ما يقرب من ١٠% من إجمالي الدخل القومي ، وخلق قطاع زراعي وتجاري قوى يتحمل باقى القطاعات وخلق إطار سياسى مناسب .

٢- التفسير الإقتصادي :

حيث تقسم الدول وفق مواردها وإمكاناتها الإقتصادية المتاحة إلى : دول فقيرة متخلفة - نامية - شبه متقدمة . وقد يقتصر التقسيم إلى (متخلفة - نامية - متقدمة) ويؤكد معدل الدخل الفردي السنوي لفرد كمؤشر لهذا التقسيم غالباً حيث :

- ٤٥٠ دولار سنوي للفرد دلالة على تقدم المجتمع _____ مع .
- ١٥٠-٤٥٠ دولار سنوياً للفرد دلالة على إنتمائه للمجتمع النامي (متوسط النمو) .
- أقل من ١٥٠ دولار سنوياً كدلالة على أنه ينتمي لمجتمع _____ متخلف .

وهناك عدة إعتراضات على هذا التقسيم لوجود نقاط ضعف في فكرته مثل :

١. التباين في مستويات الأسعار من مجتمع لآخر (تكاليف المعيشة) .
٢. توجد دول هيكلها الإقتصادي الإنتاجي متخلف ودخل الفرد فيها كبير (دول البترول) .
٣. ربما يخفى هذا المتوسط عدم عدالة التوزيع بين أبناء الوطن الواحد (فوارق طبيعية كبيرة) .

٣- تفسير التحضر :

حيث تفسر التنمية ويرتبط التقدم والتخلف هنا بنشوء ونمو المناطق الحضرية التي تتسم بحركة تصنيع قوية الكثافة السكانية وعمليات التحول الثقافى والإجتماعى بها ومستوى التحضر هنا يقاس بنسبة سكان المدن إلى العدد الكلى للسكان . ويؤكد أنصار هذا التفسير إلى أن إنخفاض نسبة التحضر مرتبطة بالمجتمعات النامية والزراعية بوجه عام وإرتفاع هذا المعدل فى الدول الصناعية ورغم ذلك فإنها شواهد أخرى تقلل من قيمة هذا التفسير يسوقه المعارضون وكما يعرضه "السمالوطى" فى كتابه علم إجتماع التنمية .

- نسبة الحضر كعدد سكان الحضر أعلى في بعض المجتمعات (الهند) عنها في هولندا رغم أن الأخيرة أكثر تقدماً .
- أحياناً لا تتناسب درجة التحضر في بعض المجتمعات مع درجة التنمية الإقتصادية في (مصر) .

٤-التفسير العنصرى :

يزعم أصحاب هذا التفسير أن التقدم والتخلف يرتبط بأجناس معينة حيث الجنس والتكوينات العرقية والمستوى البيولوجى للأفراد هى أهم أسباب التقدم والتخلف .

ومن أنصار هذه المدرسة نجد "هرتزل" وكتاباتة عن الدولة اليهودية ويقنه بصفأ وجدارة العنصر اليهودى لإحداث التقدم . "هتلر" وسياسته التى إتسمت بمدى تميز الجنس الجرمانى على سائر الشعوب .

النزعة الجوينية نسبة إلى جوينز الذى كان يرى حقيقة تفاوت الأجناس البشرية فى الرقى . وعند أصحاب هذه المدرسة فإن إختلاط الدماء والعناصر تعد مصدرا للتخلف وهذه فى زعمهم حقائق أبدية فالأجناس التى لا تتميز بهذه الأصالة تظل هكذا للأبد ولا فائدة من تقدمها وقد إستخدموا بحوث عن التباين الجسمى والفسىولوجى فى البشر (الرأس مستطيلة فى المجندين ذوى الأصل الحضرى عنها فى ذوى الأصل الريفى) لتبرير أن الفوارق الطبقيّة وتوزيع الثروة والمشكلات الإقتصادية والإجتماعية كلها ترجع إلى أسباب بيولوجية وليس لأى دوافع أو مشاكل إجتماعية وإقتصادية وتاريخية

ولعلنا هنا يمكن أن نذكر أن الإسلام كدين قد ضرب مثلاً حياً على رحابته وإنسانيته فليس الجنس اليهودى أو العربى أو الألمانى هو الأنقى أو الأفضل أو الأكرم بل أن المفاضله هنا هى لصفة نفسية (التقوى) التى تضى جنبات النفس الإنسانية بالخير والسماحة والإلتزام الخلقى ويستطيع أن ينالها وأن ينتسب إليها أى من أجناس الأرض - هندی أو زنجى أو عربى أو أوربى (لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى والعمل الصالح) .

٥- التفسير الديموجرافى :

حيث يرى مؤيدوا هذا التفسير أن هناك علاقة وثيقة بين البناء الديموجرافى (السكانى) لمجتمع ما وبين بنائه الإقتصادى والإجتماعى "مالتوس" مثلاً يرى وجود قانون طبيعى عام للسكان وهو يربط بين تزايد أعدادهم وبين إنخفاض مستواهم المعيشى حيث زيادة السكان وتبنى عديد من العلماء فكرة الحجم الأمثل من السكان على إعتبار أن أى زيادة فى السكان سوف تتطلب إستثمارات إضافية لتزويد القوى العاملة الجديدة بالسلالات والخدمات والإسكان لتتساوى مع غيرها من المواطنين وهم يطلقون على هذه الإستثمارات إسم الإستثمارات الديموجرافية التى تستنفذ جزء من المدخرات بالمجتمع دون تحقيق أى نسبة من التنمية الفعالة.

ويعارض هؤلاء مجموعة أخرى من العلماء منهم منتقدوا النظرية المالتسية فهناك الذين دللوا على خطأ لإفتراضاته الأساسية فهو من وجهة نظرهم (متشائم لم تتأكد توقعاته الإحصائية) فهناك مساحات كثيرة تعاني من الإفراط من إنتاج الغذاء وهناك مساحات كثيرة من الأرض لم تستغل لنقص الأيدي العاملة في العالم ... إلخ .

ويرى ديلداى مثلاً أن الزيادة السكانية هي سبيل النجاة من خطر الإنقراض لأبناء الطبقة الفقيرة أو الدنيا حيث معدل الوفيات ترتفع لإنخفاض الرعاية الصحية وسوء التغذية عموماً فإنه يمكن القول أن هذا التفسير قد سيطر على ما عداه من تفسيرات داخل مصر كحل لقضية التنمية وفي هذا الشأن يؤكد المؤيدون أنه ليس لدينا سوى هذا الحل (تنظيم الأسرة والحد من الزيادة السكانية)

والسبب :

- صعوبات تترجمها أرقام الميزانية التي تطالب بمزيد من الدعم للخدمات لشعب يتزايد ومشكلات إقتصادية عالمية تتسلسل إلينا وسط إقتصاد يعانى حتى الآن من ظروف الحرب .
 - ليس لتحديد النسل أو تنظيم الأسرة علاقة بمخالفة القواعد الدينية .
- ويصرح المعارضون بأن هذه الزيادة السكانية بداية لإستخدام أفضل للموارد البشرية والسبب أن الزيادة السكانية التي جاءتنا فى السنوات العشر الأخيرة قد تحولت إلى (أطباء - علماء - فنيين - مهندسين- مدرسين) ذوى كفايات صحية وذهنية لا تقدر بمال والدليل على ذلك هو الطالب المتزايد محايماً وعربياً عليها .

- إن آفاق التنمية قد أعيد إكتشافها في مصر (مساحات شاسعة للإستصلاح - مزارع دواجن - مزارع سمكية ...إلخ) .
- إن قوة المجتمع في عدد أفراده أيضاً فمجتمعات الملايين المعدودة يسهل إحتلالها والسيطرة عليها ن والدين في ذلك له رؤية بعيدة لا ترتبط بمشكلات إقتصادية وقتية وعارضة . والأمل يقوم بتحاور أبناء الأمة الواحدة .

٦- تفسير الإنتشار الثقافى :

يقول أصحاب هذا التفسير أن التنمية تحدث أساساً من خلال إنتقال العناصر المادية وغير مادية للثقافات الأكثر تقدماً إلى المناطق الأقل تقدماً . وبشكل عام فالنموذج الغربى للتنمية بما يضمه من تكنولوجيا وقيم وأفكار سهو المرشح عددهم للإنتقال لدول العالم النامية . وهم يؤكدون على وجود نقط مركزية يتم من خلالها الإنتشار وهى بالترتيب عواصم الدول الأكثر تقدماً ، عواصم الدول الأقل تقدماً ، أقاليم الدول الأكثر تقدماً ، أقاليم الدول الأقل تقدماً .

٧- التفسير النفسى أو السلوكى :

يرى أصحاب هذا الإتجاه أن الأساس فى نمو أى مجتمع هو مدى ما يتوفر لأفراده من دافعية الإنجاز أى القدرة على الأداء بطريقة أفضل وأكفاء وأسرع . ويقول "هيجن" أحد ممثلى هذا الإتجاه : أن المجتمعات التقليدية تتميز بوجود شخصيات تسلطية غير خلاقة تقوم بخنق وقتل روح الإبتكار والإنجاز والتجديد والقضاء على إبداعية وطموح الأفراد على عكس المجتمعات المتقدمة التى تتميز بمناخ ملائم للتجديد والإبداع ومن ثم التقدم .